

بنوك والاعمال



الدكتور محمد سعد الدين :
(غم مرور 53 عامًا على نصر
أكتوبر، ما زال رحيقه في حلوقنا
وعظمته في قلوبنا



من بنك ناصر..
تمويل 30 ألف جنيه لمستفيدي
«تكافل وكرامة»

رفع تصنيف مصر الائتماني..
كيف ينعكس قرار موديز على
الاقتصاد والاستثمار؟

التضخم الأمريكي

يشعل توقعات رفع الفائدة..
3 زيادات محتملة حتى مارس ٢٠٢٧



ما إن يهل علينا شهر أكتوبر حتى يهل معه يوم من أعظم أيام التاريخ المصري المعاصر: يوم العزة، يوم الكرامة، يوم النصر العظيم، يوم رفع المصريون رؤوسهم بعد انكسار 6 سنوات ذقنا فيها مرارة الهزيمة. ما سبب الهزيمة؟ وأيضا ما هي العوامل التي أدت إلى النصر رغم أن الفارق 6 سنوات فقط؟ كيف كان حال الشعب المصري في هذه السنوات؟ وكيف حاله بعد النصر؟ ولكي نعرف الإجابة، تحاورنا مع المفكر الاقتصادي والسياسي وعضو مجلس اتحاد الصناعات الدكتور محمد سعد الدين إبراهيم للإجابة عن هذه التساؤلات: فقد عاش هذه السنوات من غلام في المرحلة الثانوية إلى طالب في الجامعة.

والى نص الحوار

اجري الحوار
جلال شاهين



■ الدكتور محمد سعد الدين لـ "بنوك وأعمال":

رغم مرور ٥٣ عامًا على نصر أكتوبر، ما زال رحيقه في حلوقنا وعظمته في قلوبنا



من رتبة البكباشي (راند) إلى رتبة المشير أعلى رتبة في جيوش العالم دون دراسات عسكرية متقدمة، وكل مؤهلاته العسكرية أنه الصديق الصدوق للزعيم، وأحاط نفسه بالموالين له وأغدق عليهم الرتب الكبيرة دون حق، وكان جل اهتمامه بالسهرات ومن حوله الموالون، ولم يهتم بالتدريب ولا التسليح المتقدم، واستقل بالجيش تماماً عن السلطة السياسية، فهو الأمر النهائي فيما يخص الجيش. ثم حرب اليمن والدفع بنصف الجيش إلى بلد تضاريسها الوعرة تصعب مهمة أكبر جيوش العالم غزوها. لقد كان الإنجليز يحتلون جنوب اليمن ولم يجروها على احتلال شمال اليمن؛ لأنهم وعوا الدرس، فقد كانت إنجلترا تحتل الهند وأرادت غزو أفغانستان حتى يصبحوا على حدود الاتحاد السوفيتي، والتي تشبه تضاريسها تضاريس اليمن إلى حد كبير، ودفعوا بجيش كبير مزود بالدبابات والمدفعية، ولم يكن لدى الأفغان أي من هذه الأسلحة، ولكنهم لديهم تضاريس يعلمون كل شبر فيها تصعب على أي جيش نظامي الحرب فيها، فاستطاعوا إبادة الجيش الإنجليزي بالكامل. ألم يخبر أحد جمال عبد الناصر عن تضاريس اليمن وعن مدى غف القبايل اليمنية وعن استحالة غزوها بجيش نظامي؟ ثم قبل ذلك لماذا نذهب إلى اليمن ونحارب هناك؟ لقد كان خطأ فادحاً لقي فيه آلاف المصريين حتفهم، وقد كانت هذه الحرب بداية هزيمة 67. ثم قرار الحرب نفسه بإغلاق مضائق تيران في وجه السفن الإسرائيلية، وقرار سحب قوات حفظ السلام من الحدود مع إسرائيل، معناها الحرب قادمة لا محالة. كيف يتخذ هذا القرار ونصف الجيش في

عندما نتحدث عن نصر أكتوبر يجب أن نذكر كيف كان الحال قبل أكتوبر، خاصة بعد نكسة 67، وما سبب هذه النكسة وحال الشعب المصري بعدها؟

أنت تذكرني بأيام لا أريد أن أتذكرها، ورغم حلاوة أكتوبر إلا أن مرارة نكسة 67 ما زالت في الحلق. أما عن أسبابها وما حدث فيها فهي كثيرة، حدثت قبل النكسة بسنوات كثيرة بأخطاء حاكم فرد وقرارات شعبية غير مدروسة؛ فالارتقاء في أحضان الاتحاد السوفيتي والعداء مع أوروبا والغرب والاشتراكية المزعومة والقضاء على الديمقراطية المصرية كانت بداية نكسة 67. إيمت مصانع كانت تنتج وتصدر إلى مصانع يديرها المحاسب، لا خبرة لهم في الإدارة، بل مجرد ولاء للزعيم، فتحوّلت من المكسب إلى الخسارة، حتى انتهت خرابات لا عمل ولا إنتاج ومرتبات تدفعها الدولة لعمال لا يعملون، بعد أن انتهى العمر الافتراضي للآلات دون تجديد أو صيانة، فضلاً عن التحديث بتكنولوجيا العصر الموجودة في أوروبا التي ناطعها. أيضاً تأميم الصحف والإعلام وتحوّله من كشف مسلط على الأخطاء ومناقشة السبل إلى الارتقاء إلى مجرد نشرة تصدرها الحكومة تتغنى بالزعيم الملهم من السماء الذي لا يخطئ أبداً، الذي ترفع صورته في كل بلاد العالم في إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية. ونظام الحكم في مصر هو النظام الذي تتوق إليه كل بلاد العالم. وفتحت المعتقلات التي لم تكن لها وجود في مصر قبل 52 للقاصي والداني لكل صاحب رأي مخالف للزعيم. أما عن الجيش فحدث ولا حرج: جيش يقوده رجل ارتقى



**نصر أكتوبر
رفع رأس
المصريين بعد
انكسار دام 6
سنوات**



تحمل الرئيس السادات صعوبات كبيرة من الداخل والخارج

ودفعت بالدبابات والمدفعات، تصدت لها سرية تعدادها لا يزيد عن 30 مقاتلاً بالأسلحة الخفيفة وهزمتهم وأجبرتهم على الانسحاب، وهذه المعركة رفعت قليلاً من الروح المعنوية المنهارة لدى شعب مصر. لو أردت أن تعرف حال الشعب المصري بعد الحرب تذكر الرؤوس المنكسة والدموع في أعين المصريين، فلم يكن هناك شارع أو بيت إلا فيه شهيد. أنا أتذكر هذه الأيام، فقد كنت صبياً في بداية المرحلة الثانوية، أقول لك هذا الكلام لكي تدرك الفرق بين حرب 67 وحرب 73.

حدثنا عن حرب 67 ومعاناة الشعب المصري، نريد الحديث الآن عن ذكريات 73 ودور القيادة السياسية والعسكرية والشعب المصري؟

لقد ذكرت لك أن هزيمة 67 لم تكن هزيمة للجيش الذي لم يحارب، ولكنها هزيمة للقيادة السياسية والعسكرية؛ لذلك أقول لك إن انتصار 73 هو انتصار للقيادة السياسية والعسكرية والجيش والشعب الذي تحمل الكثير للاستعداد لهذه الحرب. لقد كان الرئيس السادات رجلاً ذا إرادة وقوة حديدية، تحمل ما لا يتحمله بشر من صعوبات رهيبية في الداخل والخارج منذ أول يوم تحمل فيه المسؤولية؛ مراكز قوى من الملتفين والموالين لعبد الناصر ناصبوه العداء، والذين يرون أنهم الأولي بحكم مصر كما لو كانت مصر إقطاعية، وهم وريثو هذه الإقطاعية، وليست دولة بها شعب هو صاحب الكلمة العليا. وبحكم أنهم يسيطرون على الجيش والشرطة والاتحاد الاشتراكي الحزب الوحيد، والأهم السيطرة على الإعلام الموجه، أطلقوا الإشاعات عن مدى ضعفه وأنه لا يصلح لقيادة البلاد، وأطلقوا النكات عليه، وحاولوا تعبئة الرأي العام ضده والتمرد عليه.



اليمن، فضلاً عن عدم الاستعداد للحرب؟ واندفع الإعلام الموجه لبيّار هذه القرارات الشعبية، وأن الجيش المصري سيقضي على إسرائيل خلال أيام معدودة، ويصور الجنود وهم مندفعون داخل شيناء بروح معنوية عالية، وفرحنا جميعاً وهللنا للزعيم. وقامت الحرب وأخذنا نهلل للزعيم مع كل بيان يعلن سقوط عشرات الطائرات الإسرائيلية، وأن قوتنا اقتربت من دخول تل أبيب. ولك أن تتصور الفرحة الطاغية على كل شعب مصر؛ كنت ترى الفرحة في أعين المصريين في كل مكان، في البيوت وعلى المقاهي وفي كل مكان. وفجأة بيان للرئيس سيذاع الليلة، وإذا بالبيان يعلن الهزيمة التي أطلقوا عليها النكسة. تخيل الصدمة، لقد كانت مروعة؛ بعد أن كانت الضحكة تملأ الوجوه أصبحت الدموع تملأ العيون. عشرات الآلاف من أبنائنا إن لم يستشهدوا بنيران العدو ماتوا جوعاً وعطشاً تحت لهيب شمس سيناء في شهر يونيو أثناء انسحاب غير منظم وغير مخطط له. وأستطيع القول إن الجندي المصري هو جندي شرس وقوي عندما تتاح له الفرصة، فهو لم يحارب في 67، والدليل معركة رأس العش عندما حاولت إسرائيل استكمال السيطرة على سيناء باحتلال منطقة رأس العش المواجهة لبورسعيد،



**خطة الخداع
الاستراتيجي لحرب
أكتوبر تدرس في
الأكاديميات العسكرية**



**جيش مصر لم يهزم
في 67؛ فلم يعط
الفرصة للحرب أصلاً**

القيادة السياسية
والعسكرية وراء نكسة
يونيو

الهزيمة حدثت قبل
67 بسنوات طويلة

القضاء على
مراكز القوى البدائية
الحقيقية لنصر أكتوبر



من السلاح، ثم اتفق مع أمريكا على عدم التصعيد في الشرق الأوسط فيما عرف بحالة «لا سلم ولا حرب»، وهذا هو ما كانت تريد إسرائيل، وأيضا الاتحاد السوفيتي حتى تظل مصر في قبضته بأكثر من سبعة عشر ألف خبير سوفيتي في مصر. وعندما أيقن الرئيس السادات أنه لا أمل في أسلحة هجومية تأتي من السوفيت، قام بطرد الخبراء الروس من مصر، وبدأ الاستعداد للمعركة بما هو متاح من الأسلحة.

ولكن ألم تكن هذه مغامرة بالحرب دون وصول الأسلحة الكافية، خاصة الهجومية؟

نعم، ولكن تحت الضغط الشعبي لدخول الحرب، والاعتماد على قوة التدريب للمقاتل المصري، وارتفاع الروح المعنوية لديه، وتماسك الجبهة الداخلية ومساندتها للجيش، كانت هي ركانة الخطة التي اعتمد عليها قادة الجيش. لقد كان للرئيس السادات والمخابرات المصرية دور كبير في خطة الخداع الاستراتيجي، والتي تدرس إلى اليوم في المعاهد والكتليات العسكرية العالمية.

كيف كانت هذه الخطة وما هي ملامحها؟

بدأت الخطة بحشد القوات على الجبهة في محاكاة للعبور، مما استدعى الجيش الإسرائيلي لاستدعاء قوات الاحتياط، ثم تنسحب القوات من على الجبهة. تكررت هذه العملية عدة مرات، ومع التكلفة الكبيرة التي تتكبدها إسرائيل في كل مرة تستدعي الاحتياط، قرر قادة إسرائيل عدم استدعاء الاحتياط في أكتوبر ظنا منهم أنها مناورات

وعندما توهموا أن الثمرة نضجت وحان وقت الانقلاب، تقدموا باستقالتهم جميعا لإحداث فراغ دستوري والاستيلاء على الحكم، وإذا بالرئيس السادات ومعه بعض المخلصين يقضي على تمردهم خلال ساعات ويعتقلهم جميعا، وبارك الشعب المصري هذه الخطوة؛ فقد عانى من هؤلاء الناس طوال سنوات، ليتفرغ بعدها للإعداد لمعركة الكرامة والعزة واسترداد سيناء.

كيف جرى الاستعداد لهذه المعركة؟

أولا كان الناس يصدقون ما كتبه الإعلام الموجه أن إعداد الجيش سيتم خلال أشهر قليلة، ولا يعرفون أن إعداد الجيش لمعركة كبرى يحتاج سنوات طويلة من التدريب الشاق والتسليح الجيد، فما بالك ببناء جيش. وتغيرت قيادة الجيش إلى قيادة دارسة محترفة، لم تترق بالمجاملات والولاء، ولكن بالكفاءة والقدرة على إعداد الجيش. لذلك كان من الضروري إعداد الجبهة الداخلية بالتوازي مع إعداد الجيش، خاصة أنها محبطة والروح المعنوية ضعيفة جدا والثقة شبه معدومة، والفقر يحيط بالجميع بقسوة، بعد أن تم توجيه ميزانية الدولة أولا للإعداد الجيش. ولكن الشعب المصري بما عرف عنه من قوة الإرادة وتحمل شظف العيش أثناء الكوارث، وإن الكرامة عنده أهم من لقمة العيش، تحمل بصبر وقوة واستجاب لنداء الرئيس بربط الأحزمة على البطون. وفي ظل هذا الوضع الداخلي كان الاتحاد السوفيتي المورد الرئيسي للسلاح يتعنت معنا في إرسال طلباتنا



إغلاق مضيق تيران وسحب قوات الأمم المتحدة دون الاستعداد للحرب جريمة

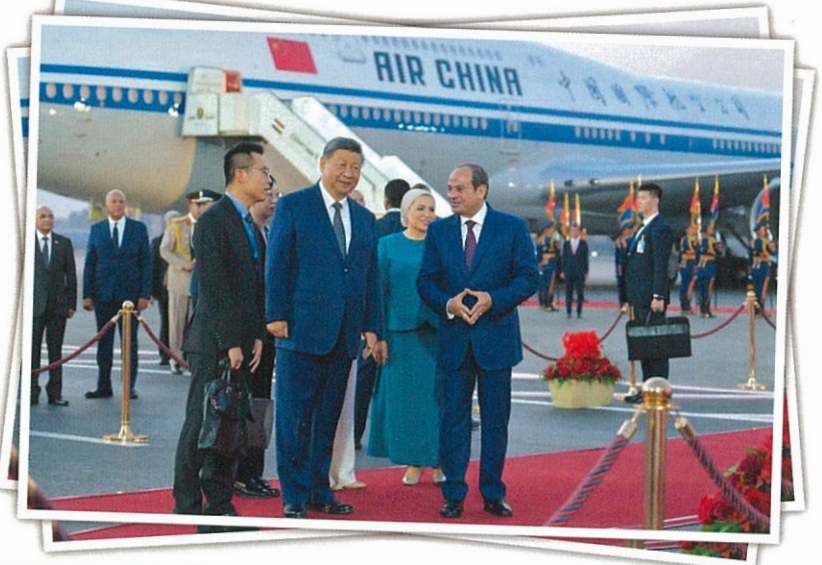
ثم اختيار 6 أكتوبر كان اختياراً مدروساً؛ لأنه من أهم الأعياد الدينية في إسرائيل، وأن كثيراً من الجنود والضباط في إجازة. وأيضاً اختيار الساعة الثانية ظهراً لبدء الهجوم درس بعناية؛ فإن أي هجوم يبدأ مع أول ضوء، أيضاً اختياره بحيث تكون الشمس في عيون العدو. لقد أعد كل شيء بعناية تامة من قادة حرب دارسين فاهمين، عكس قادة 67.

**كيف استقبلت أنت والشعب المصري
الحرب، وأنت كنت شاباً في الجامعة على
ما اعتقد؟**

لقد فوجئنا بالحرب، وكنا ساخطين على الرئيس السادات قبل الحرب بساعات، وبعد البيان الأول والثاني شعرت وشعر المصريون كلهم بسعادة لم نشعر بها من قبل. الدموع تملأ أعيننا، ليست دموع الحزن في 67، ولكنها دموع الفرح. الطوابير أمام المستشفيات للتبرع بالدم دون استدعاء أو توجيه. ومع هذا كان هناك توجس وخوف أن تكون بيانات الجيش مثل بيانات يونيو، فكنا نحرك مؤشر الراديو على إذاعات لندن ومونت كارلو التي أكدت صدق البيانات. كنت ترى الناس ملتفين في المقاهي والبيوت حول الراديو، يستقون أي خبر من أي إذاعة، ومع هذا كان القلق ينتاب البعض غير مصدقين، فإذا بمنظر الأسرى على التلفاز يقضي على هذا القلق. لقد توحّد الشعب بكل طوائفه، مسلمين ومسيحيين، خلف الجيش. لقد كان الدعاء للجيش في المساجد وفي الشوارع وعلى المقاهي. لقد كانت الحرب في شهر رمضان، وكان قبل أذان الفجر عدة دقائق تواشيع دينية يقدمها الشيخ نصر الدين طوبار من مسجد الحسين بصوته العذب، كان يدعو للجيش، وكان يردد خلفه المصلون في المسجد الممتلئ، بل في البيوت أيضاً. لقد جمع المصريين جميعاً خلفه للدعاء للجيش. حكى صديق مسيحي لي أنه يقوم للسهور معنا مع أنه لا يصوم، ولكن لكي يردد الدعاء مع الشيخ نصر الدين طوبار. لقد قام هذا الرجل بما لا تستطيع وزارة



**تلاحم الشعب مع
قواته المسلحة كان
له الأثر الأكبر في
النصر**





إعلام القيام به؛ لقد جمع المصريين بكل طوائفهم خلف الجيش. لقد كان لتلاحم الشعب مع قواته المسلحة الأثر الأكبر في هذا النصر العظيم. كانت رؤوس الناس في الشوارع مرفوعة والضحكات تملأ الوجوه؛ إنه يوم النصر العظيم، يوم استرداد الكرامة والأرض والعرض.

ماذا لو قارنا بين جيش 67 وجيش 73 والجيش الآن؟

مقارنة ظالمة؛ فجيش 67 لم تهزمه إسرائيل، بل هزمه قادته، فهو لم يأخذ الفرصة لكي يحارب، فضلاً عن أسلحة متخلفة، فلم تكن تعرف القيادة عن الأسلحة الحديثة في هذا العصر شيئاً. أما في 73 فقد تولى الجيش قادة محترفون مثل المشير محمد إسماعيل علي والفريق الشاذلي والفريق الجمسي والشهيد عبد المنعم رياض، وقادة ميدانيون مثل اللواء أحمد بدوي واللواء فؤاد عزيز غالي وغيرهم من قادة عظام، وقائد سياسي عظيم أطلق عليه داهية الحرب، بل إنه مع كل الإحباطات الداخلية والخارجية لم يستسلم، وتشبهه الدوائر السياسية والعسكرية بالفرنسي شارل ديغول، والإنجليزي ونستون تشرشل اللذين لم يستسلموا رغم عنف النازي. أما عن جيش اليوم فلا مقارنة؛ فإنه يعد من أقوى جيوش المنطقة من تدريب وقيادة وتنوع السلاح، من أحدث الطائرات إلى المدرعات إلى حاملات الطائرات، وقوة بحرية هي الأولى في المنطقة بما تمتلكه من مدمرات وفرقاطات وغواصات وحاملتي طائرات، وأكبر قاعدتين عسكريتين في الشرق الأوسط؛ قاعدة محمد نجيب شمالاً وقاعدة برنيس جنوباً، وملأ سيناء بالقواعد العسكرية وبسط نفوذه على كل سيناء. وفوق هذا تصنيع عسكري من مدرعات ودبابات ومسيرات، والاشتراك في تصنيع الطائرات الحديثة وصواريخ الدفاع الجوي التي تحمي الآن سماء دول الخليج، وأيضاً تحولت عقيدته من الدفاع عن الحدود إلى حماية الأمن القومي في كل مكان، فأصبح له قواعد عسكرية في إريتريا والصومال وتمر كرات في دول حوض النيل، وأصبح البحر الأحمر تحت حمايته حتى باب المندب. لقد جعل الجيش من مصر قوة إقليمية كبرى؛ فتحية لهذا الجيش العظيم وقادته وقائده العظيم الرئيس السيسي.